

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين

مائدة مستديرة

”وقع بيان السابع من نوفمبر 1987 على تطوير
المجتمع و آفاقه المستقبلية“

سلسلة نشر الوعي السياسي و الثقافي

و تنمية الحوار

تونس في 4 نوفمبر 2007

كلمة السيد إسماعيل بولحية في افتتاح الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم،

أخواتي ، إخواني ، السادة المحاضرين، ضيوفنا الكرام،

على بركة الله نجتمع اليوم في نطاق الذكرى العشرين للتحويل و اخترنا أن يكون محور هذه المائدة المستديرة و التي أردنا أن يساهم الجميع فيها في النقاش و هو وقع بيان السابع من نوفمبر على المجتمع التونسي و آفاقه المستقبلية.

بعد حين سوف نستمتع إلى الأستاذ صالح الماجري في نظرة شمولية حول الموضوع اقتصادية سياسية و اجتماعية ثم ستناول الدكتور الصادق بلعيد محورا حول الناحية القانونية و الدستورية ثم الدكتور فتحى التريكي سينتظر إلى الموضوع من زاوية القيم و الناحية الحضارية. لا نريد أن نجعل من هذا ندوة أكاديمية بل هي مائدة مستديرة مفتوحة يشارك فيها كل من له رغبة في المشاركة.

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين أول من ساند البيان

منذ يومين قام التجمع بتنظيم ندوة حول التنمية و الديمقراطية في ظل المتغيرات العالمية و هو موضوع يهتما جميعا لأنه في نظرنا أن السابع من نوفمبر ليس احتفالا لحزب معين و هو مناسبة للوقوف في قراءة متأنية للشعب التونسي لأنني عندما أتذكر كيف آل إليه الوضع قبل 7 نوفمبر و كيف كانت الصراعات في الشارع و وصول الحكم على يد الرئيس السابق بورقيبة إلى تهرة و حالة و هن تهدد تونس إلى درجة أننا أصبحنا نخاف لا قدر الله أن تصبح البلاد مثل لبنان. لما جاء السابع من نوفمبر تنفس الجميع الصعداء خاصة و أنه ثم بدون إراقة دماء و كانت حركة الديمقراطيين الاشتراكيين أول

مقدمة:

تواصل حركة الديمقراطيين الاشتراكيين التعريف بنشاطها الفكري عبر طبع سلسلة المحاضرات و الندوات و الموائد المستديرة للمساهمة في إثراء الحوار الوطني و نقدم لكم اليوم وقائع مائدة مستديرة جرت يوم 4 نوفمبر 2007 بمقر حركتنا حول " وقع بيان السابع من نوفمبر 1987 على تطوير المجتمع و آفاقه المستقبلية " و هي مساهمة من الحركة في الاحتفال بالذكرى العشرين لتحويل السابع من نوفمبر. و لقد شارك في فعاليات هذه المائدة السادة الأستاذ الجليل صالح الماجري بمداخلة حول تطور السياسة الخارجية التونسية بعد التحول ، و الدكتور الفيلسوف فتحى التريكي بمحاضرة حول إعادة صياغة المنظومة القيمية في مشروع التحول السابع من نوفمبر . و لقد ترأس المائدة المستديرة الأخ الأمين العام إسماعيل بولحية و نشاطها الصحفي الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي و شارك فيها جمع من الأساتذة الأجلء منهم الحبيب الجنحاني و السيد حمودة بن سلامة و مجموعة من إطارات الحركة و مناضليها و لكم وقائع هذه المائدة المستديرة.

من ساند بيان السابع من نوفمبر و كلنا نتذكر أن الأخ أحمد المستيري أطال الله عمره و متعه بالصحة و العافية دعانا كأعضاء مكتب سياسي إلى اجتماع طارئ ببيته برادس لندرس و نقمّ و نتجاوب مع بيان السابع من نوفمبر. تمنينا لو أن بورقيبة، و نحن نقدّر كل إنسان في شيخوخته، لو أنقذ نفسه بنفسه و انسحب من الحكم حتى لا تتراكم المحاكمات السياسية و المحاكمات الاستثنائية و هي حالة تدل على تهرة النظام و التكالب على الحكم و ما انجر عنه من فوضى على مستوى التعيين حيث سمي المسؤول في اليوم الذي تلغى التسمية و في اليوم الثاني بالإضافة إلى الإيقافات و الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية . و لما جاء زين العابدين بن علي تمنينا له التوفيق و النجاح و قلنا في نفس البيان الذي أصدرناه صباحا و أن رأينا يفيد و أن تونس تحتاج إلى مصلحة وطنية لا تتم إلا بتشريك كل التونسيين بكل حساسيتهم و فئاتهم في صنع مصيرهم و اعتبرنا و أن الرئيس بن علي احترم الشرعية الدستورية بتطبيق الفصل 57 من الدستور الذي يقول و أنه عند غياب أو قصور أو موت رئيس أو عجز فهذا الفصل يسمح للوزير الأول بتولي رئاسة الجمهورية

السيادة للشعب

و قلنا و أنه مع الصبغة الدستورية التي احترمها التغيير تمنينا و أن الوفاق الوطني الذي نادت به حركة الديمقراطيين الاشتراكيين يجب أن يتجسّم في صنع و تراتيب التمثيل الشعبي يعني بالرجوع على الشعب لأنه كما انطلقنا في مؤتمر الحركة الأول سنة 1983 و أن السيادة للشعب ثم وجدنا أن ما جاء في بيان السابع من نوفمبر تجانس مع ثوابت الحركة و مع أدبياتها و مع كل ما نادينا به منذ 10 سنوات قبل التغيير مع بورقيبة و أتذكر أن في الذكرى العاشرة لحركتنا سنة

1988 اخترت شخصا عنوانا كتبته في المستقبل: " عشرية الصمود و التصدي للوصاية و الحكم الفردي " .

اليوم ننظر إلى المستقبل بتفاؤل و ننظر إلى الشباب الذي يهيمه مصير تونس و لا أريد أن أرجع إلى المصائب التي عشناها من حرق الملفات و المقرات و التضحيات و غيرها، أريد أن أنظر إلى المستقبل و أنظر على بيان السابع من نوفمبر و خاصة ما جاء فيه " إن شعبنا بلغ من الوعي و النضج ما يسمح لكل مكوناته و كل أبنائه و فئاته المشاركة البناءة في تصريف شؤونه في ظل نظام جمهوري يولي المؤسسات مكانتها و يوقر أسباب الديمقراطية المسؤولة على أساس سيادة الشعب كما ينصّ عليه الدستور الذي يحتاج إلى مراجعة تأكدت اليوم فلا مجال في عصرنا لرئاسة مدى الحياة و لا لخلافة آلية لا دخل فيها للشعب فشعبنا جدير بحياة سياسية متطورة و منظمة تعتمد بحق تعددية الأحزاب السياسية و التنظيمات الشعبية..."

حركتنا تعزز برصيدنا النضالي و بثوابتها

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين كانت دائما تنادي بهذه القيم و هذه الشعارات و هذه المبادئ. من حيث القيم وجدت نفسها في ذلك الصباح في تجانس و تطابق مع بيان السيد الرئيس و نقول هذا للتاريخ. في ذلك الصباح كنا مجتمعين مع السيد أحمد المستيري بمنزله برادس ساعتها وّن الجرس فوجد السيد الهادي بكوش على الخط و هو يطلب السيد أحمد المستيري لمخاطبة الرئيس بن علي الذي ينتظره على الخط فدار حديث بينهما أعرب فيه السيد أحمد المستيري عن موقفنا و كان أول بيان صدر و طنيا هو بيان حركة الديمقراطيين الاشتراكيين.

متعلقة بالجانب الفكري و السياسي للحركة و لقد قامت لجنة التنمية السياسية في السنة الفارطة بمجموعة من الاجتماعات تعلقت بإعداد تصورات الحركة للإصلاح السياسي و وقع إرسالها للسلطة قبل هذه الذكرى و كانت هذه الاجتماعات ذات طابع وطني مركزي و جهوي شاركت فيها بعض الجهات. و إن تنظيم هذه الندوة و احتفالنا بهذه الذكرى يرتبط بوقع بيان السابع من نوفمبر على الساحة السياسية حيث وجدت حركتنا يوم تغيير السابع من نوفمبر في ذلك البيان برنامجها و الذين يعرفون الحركة منذ تأسيسها يعرفون أن بيان السابع من نوفمبر اختزل برنامج الحركة و عشنا على وقع ذلك البيان و ما فتحه من أمل في التغيير الديمقراطي السلمي و اعتبرنا أنفسنا مسؤولين على انجاز ذلك البرنامج. أحيل الكلمة الآن إلى الأخ عبد اللطيف الفوراتي ليقوم بتقديم الضيوف و التنشيط و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

يشرفني أن أنشط هذه الندوة التي يشارك فيها عدد من الإخوة المختصين في مجالات مختلفة إذن و بعد 20 سنة ما هو وقع بيان السابع من نوفمبر على تطور المجتمع و آفاقه المستقبلية. اليوم يشارك في هذه الندوة الأخ صالح الماجري ليحدثنا عما حصل من تطور اقتصادي في البلاد و في عصر التكنولوجيات الجديدة المتقدمة. كما سيحدثنا عن السياسة الخارجية لتونس في ظل السابع من نوفمبر خلال العشرين سنة الماضية. الأستاذ صالح الماجري ليس هذا لقاءه الأول معنا فقد تعودنا على مشاركته في ندواتنا و هو محام دولي و أستاذ في القانون و دارس في مجالات مختلفة، و له الكلمة و شكرا.

لما نجتمع اليوم نجتمع كحركة سياسية تعزز بهذا الرصيد بهذا النضال الذي قدّمناه معتزين بثوابتنا التي لم تتغيّر و نأمل أن كل طموحات الشعب التونسي و آماله و ثباته أمام المتغيرات سواء في البلاد أو في الوضع الدولي حيث تغيرت المعطيات إضافة إلى لغة الخطاب لكن للأسف لم تتغير لغة الخطاب في التلفزة و في الإذاعة و بعض الصحف الخشبية فنحن في هذه المناسبة نتمنى و الجميع ينتظر خطاب الرئيس بن علي يوم 7 نوفمبر أن يفتح آفاقا جديدة للشباب تلبّي انتظارات و طموحات الشعب التونسي و أن تجعل لكل تونسي إمكانية للإسهام في بناء الوطن و في تجديد طرح الجمهورية التونسية التي ناضل من أجلها الجيل الذي سبقنا حتى تبقى تونس مستقلة عزيزة منبعثة أبد الدهر. أشكركم و أشكر خاصة الإخوة و الأخوات الذين جاؤوا من خارج تونس و أشير بالمناسبة أن الجهات يمكن لها أن تقوم بنفس العمل مثلما ستقوم به جهة صفاقس يوم 11 نوفمبر حيث ستقدّم ندوة قيمة و ربما تنضاف لهذه الجهة جهات أخرى مثل باجة و بنزرت و جندوبة في هذه المناسبة التي هي عبارة عن لحظة اعتبار و لحظة تدبّر و شكرا.

الكلمة الآن للأخ رضا بن حسين الذي سيقدم تدخلا في نطاق لجنة التنمية السياسية.

الأستاذ رضا بن حسين

يسعدني في هذا اليوم و في غمرة احتفالات الحركة في الذكرى العشرين للحصول أن نستقبل الضيوف الكرام و إطارات و مناضلي الحركة. هذه الندوة تأتي في إطار الندوات المفتوحة التي تقوم بها لجنة التنمية السياسية و هي لمن لا يعرف لجنة في صلب الحركة تعنتي بإعداد تصورات

الأستاذ صالح الماجري

بسم الله الرحمن الرحيم،

تحية لمناضلي حركة الديمقراطيين الاشتراكيين و على رأسهم الأخ اسماعيل بولحية و أبدأ ببدء بتقديم التحية و التقدير لمؤسس هذه الحركة الزعيم المناضل أحمد المستيري و كل من ساهم في تطوّر هذه الحركة من مناضلين و مناضلات، و إن فرصة وجودنا في هذه الدائرة المستديرة تتعلق بالاحتفال و استخلاص العبر من بيان السابع من نوفمبر. و سوف أحصر تدخلتي لتقديم بعض النقاط للحوار حول السياسة الدولية فأقدم في مرحلة أولى نموذج الحرب الباردة في السياسة الدولية ثم نموذج القطب الأوح للسياسة الدولية و التي تشمل العشرين سنة من التحول و أحاول في المرحلة الثالثة تقديم النموذج الحضاري أي ماذا ستكون سياسة تونس الدولية في العشرين سنة المقبلة و قبل أن أقدم هذه النماذج الثلاثة أبدأ ببعض الملاحظات الأولى حول السياسة الدولية و هل السياسة الدولية إطار لموازن القوى أم هي إطار ليس فيه للأخلاق مكان؟

المدرسة الواقعية تتحكم في اللعبة الدولية

هناك مدرستان في السياسة الدولية ، مدرسة تسمى بالمدرسة الواقعية تعتبر أن لا مكان للأخلاق في السياسة الدولية ، و مدرسة ثانية تؤمن بأن الأخلاق تفوق السياسة الدولية و ليس موازين القوى . فالمدرسة الواقعية قاعدة العلاقات الدولية فيها هي القوة و لا مكان للأخلاق إلا نادرا و بطبيعة الحال فإن هاته المدرسة الواقعية التي تتحكم في اللعبة الدولية تحاول أن تلبس الغطاء الأخلاقي على سياستها.

النقطة الثانية ماهي طبيعة السياسة الدولية؟ طبيعة السياسة الدولية هي أن تحقق لكل لاعب دولي مصلحته القومية لأنها مصلحة المجموعة الوطنية التي تجعل من السياسة الدولية ميدانا في التوافق الوطني أي ان لا توجد السياسة الدولية لمعارضة و لمساندة و لا لأغلبية و لا لأقلية فالمجموعة الوطنية تتوافق مع السياسة الدولية. ثالث ملاحظة هي : ما هو موقع الدول الصغيرة؟ كيف تكون الدول الصغيرة لاعبة في لعبة موازين القوى التي يقودها الكبار ؟

بطبيعة الحال هناك من يعتقد أن السياسة الدولية محصورة في اللعب مع الكبار و لا مكان للصغار. و هناك دول صغيرة تدّعي أنها ستكون مع الكبار و تزعم فيما لإطاقة لها . هاته الملاحظات الأولى تساعدنا على أن نفهم السياسة الخارجية لتونس في المراحل التي قضتها منذ الاستقلال ثم التحول ثم ماذا سيكون من بعد و علينا توضيح نجاح أو فشل السياسة الخارجية هي معرفة أن براعة السياسة الخارجية دائما لأي طرف دولي هو كيف يحقق مصلحته القومية بتلاؤمه مع الساحة الدولية و المصلحة الدولية كالمصلحة الوطنية متغير بارز فلا وجود لمسرح دولي قار و لا لنظام سياسي عالمي قار كما أن المصلحة الوطنية متغيرة و ليست قارة فالبراعة إذن هي كيف تتمكن من منطلقات وطنية أن نتلاءم لمصلحتنا القومية مع المتغيرات الدولية.

ملائمة مصلحتنا مع المتغيرات الدولية

فيما يخصّ النموذج الأول نموذج السياسة الخارجية التونسية، كان هناك تصوّر لساحة السياسة العالمية و هو وجود قطبين يتحكمان في العالم القطب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و القطب الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي . اختار صانع القرار في تلك المدة طريقا واضحا لا لبس فيه، اختار أن يكون مع القطب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة و هذا الاختيار حكم السياسة الدولية طوال ثلاثين سنة. كان يعني بالنسبة لصانع القرار في تونس أن لا وجود إلا لقطب واحد متكوّن من رأسين: الرأس الأمريكي و الرأس الفرنسي و العالم انحصرت صورته في هذا التصوّر و نتج عن هذا بطبيعة الحال مثلا عدم اعتراف تونس بالصين و ما أدراك ما هي الصين. لكن كانت في حسابات السياسة الخارجية لتونس أن هذا هو الموقف و من ابتعد عليه فإنه أضرّ بما يعتبر المصلحة القومية التونسية. كان هناك تصوّر ثان يخصّ تونس فما هي مصلحتها القومية ؟ التصوّر كان أيضا واضحا: إن تونس بلد صغير و فقير و محتاج إلى الغرب ليتقدم اقتصاديا و ثقافيا و سياسيا و هذا التصوّر عبّر عنه صانع القرار الذي كان يقول : إنني أحلم لو كانت تونس في الجانب الشمالي من البحر الأبيض المتوسط.

تونس انتمت للعالم الحرّ

بطبيعة الحال هذا الانتماء لما يسمى العالم الحرّ هو في الحقيقة انتماء على قطب دولي معيّن رغبة لتحقيق دولة ناشئة فقيرة و صغيرة حتى تتمكن من تحقيق مصلحتها القومية، هذا من ناحية المطلوب أما من ناحية الشكل السياسي فإن صانع القرار اتخذ شكلا هجوميا أو تصادميا لأنه أسلوب محاماة فالمحامي الذي يقدم قضية فإنه يختار حريفة و يختار في وقت واحد عدوّه. فتونس في هذا النموذج اختارت أن تدافع عن مصالح العالم الحرّ باعتبارها جزءا منه و هذا الأسلوب كان فيه جانب مسرحي و شعاري و بطبيعة الحال مكنت تونس من أن تلعب دورا دوليا رغم وزنها الخفيف فتدخلت في عدّة مسائل هي بعيدة عنها في الشرق الأوسط و في الشرق الأدنى و في الحرب الباردة.

كان هناك نجاحا واضحا لهذه السياسة الخارجية و لكنها خلقت بعض الاحترازا في بعض الطبقات السياسية في الداخل و في الخارج و قد حقق النجاح لتونس دعما غربيا اقتصاديا، نقول أنها في العالم الحرّ صورة مقبولة لأنها مجتمع حديث متقدّم و مسالم و متطورّ و كل هذا سهل لتونس أن تتقدّم حسب مصلحتها الوطنية. ثمّ جاء النموذج الثاني و هو نموذج القطب الواحد أو القطب الأوحده بعد التحوّل مع بيان السابع من نوفمبر. ماذا وجد بيان السابع من نوفمبر ؟ و ماذا أعلن عنه ؟ وجد أن السياسة الخارجية التونسية حققت نجاحات لا تتكرّر و وجد أن هناك بعض النقائص التي لا بدّ من تصحيحها و عبّر عنها بكل وضوح و أقرأ عليكم ما قيل بأنها ستكون هي : " و سنحافظ على حسن علاقاتنا و تعاوننا مع كل الدول لا سيما الدول الشقيقة و الصديقة كما نعلن احترامنا لتعهداتنا و التزاماتنا الدولية و سنعطي تضامنا الإسلامي و الإفريقي و المتوسطي المنزلة التي يستحقها و سنعمل بخطى ثابتة على تجسيم وحدة المغرب العربي الكبير في نطاق المصلحة المشتركة" هذا هو البيان في محوره الخارجي ، فماذا كان تصوّر البيان؟

التحول وسّع دائرة السياسة الخارجية لتونس

تصوّر البيان للعالم أن العالم أوسع من النظام الحرّ و ان العالم يجمع دوائر جغرافية و سياسية متعدّدة لا بدّ أن تأخذها السياسة الخارجية بكل اهتمام

و عبر هذه الدوائر. إن التصور الدولي على توسيع دوائر السياسة الخارجية التونسية و إنما أكد على أن هذه الدوائر مكتملة للدائرة التي كان يتعامل معها صانع القرار في تونس. أول هذه الدوائر بطبيعة الحال هو الغرب و لم يذكر عندئذ البيان أن الغرب صار ممثلا في القوّة الأعظم و هي الولايات المتحدة الأمريكية.

التصوّر الثاني هو ماذا يقصد بتونس؟ لقد تخيلّ التصوّر أن تونس لم تعد دولة ضعيفة و صغيرة يحلم صانع القرار بأن تكون في الجزء الشمالي من البحر المتوسط، صار البيان ينظر إلى تونس بأنها قائمة بذاتها راضية على وضعها مفتخرة بتاريخها و مستعدة لتعيش مع حاضرها لبناء مستقبلها. هذا تخيلّ ثانٍ ثمّ سنرى أن هناك تغيير في الأسلوب إذ لم يعد الأسلوب أسلوبا هجوميا كأنه محام يدافع عن قضية و إنما صار الأسلوب يتسم بشيء من التوازن و بشيء من العقلانية و يبتعد عن المظهرية و هو يحاول النجاعة و بأسلوب هادئ و غير ظاهري.

صانع القرار في الخارجية أصبح مؤسساتيا

إنّ الدبلوماسية التونسية في النموذج الأول كانت تظهر و تبرز و كأنّ صانع القرار يريد ذلك خدمة للرسالة التي يدافع عنها أما هاته المرة فإن العمل صار مؤسساتي و لا وجود لصانع القرار الذي يوجد و يريد أن يظهر على الشاشة ، فصانع القرار هي المؤسسات التي فيها من يحركها لكن المؤسسات هي التي تبرز و أصبحت تثير بلاغات من وزارة الخارجية أي أن المؤسسة الخارجية هي التي تعبّر عن موقف تونس و مصلحتها الوطنية. هذه التغييرات الثلاثة سنراها الآن دائرة دائرة..

الدائرة الأولى التي اهتمت بها السياسة الخارجية هي الدائرة الأقرب. المؤسسة الخارجية في تونس تعمل على أساس عقلائي لا على أساس ظاهري باعتبار و أن الدولة الأهم في النموذج الأول كانت فرنسا أو أمريكا. الآن الدولة الأهم هي ليبيا أو الجزائر أي دول الجوار. ماذا فعلت السياسة الخارجية الجديدة في علاقات تونس بجيرانها؟

إذا أخذنا السياسة التونسية الليبية لوجدنا أن هذه الدائرة كانت دائرة احتكاك و تصارع و تجاذب و تقابل. أما في النموذج الجديد فتونس تمكنت من أن تكون مقرا و ممرا للشقيقة ليبيا أمام الحضر الذي سلط عليها. ليبيا تجد في تونس مجالها الخارجي الذي يمكن أن تعمل منه و كانت سياسة تونس هادئة و رصينة و لم تخرق الحضر و لكنّها يسّرت لليبيا أن تقاوم و تتحرّك رغم الحضر و الأهم من هذا فإن ليبيا اعترفت رسميا و علنيا أن تونس هي البلد الوحيد الذي سهّل لها أن تحل علاقاتها مع الغرب و مع الولايات المتحدة الأمريكية و أن تنهي الحضر و هذا بالنسبة للعلاقات التونسية الليبية كمكسب هائل لتونس لأن الجارة ليبيا صارت تثق في جاريتها تونس و لا تخشاها و تعمل على أن تقدّم لها جميع التسهيلات في التعاون الاقتصادي أو الثقافي أو المالي و هذا نجاح باهر حول ما قامت به السياسة الخارجية في هاته المرحلة.

الجار الثاني ، الجزائر، لم تعش حضرا و لكنّها عانت ما هو أخطر من الحضر و هو حرب أهلية أثارت الإرهاب الدولي في الجزائر. فتونس و هذا صار معلوما، ساعدت الجزائر على أن تتخلص من آفة الإرهاب الدولي و أن تجد الاستقرار الذي يضمن لها الرجوع إلى الحياة المدنية الطبيعية و إن مجيء رئيس الجزائر إلى تونس أخيرا كان تعبيراً على تقديرها لما قدّمته السياسة الخارجية التونسية. إذن تونس ربّبت داخلها في السابع من نوفمبر ثمّ بعد السابع من نوفمبر اتبعت سياسة فعّالة و رصينة لتضمن حدودها الخارجية و تعاونها مع الجيران .

الدائرة الثالثة ولكنها كأنها داخلية و هي دائرة المقاومة الفلسطينية، كان نموذجا ثابتا يعيّر عن موقف خاص تجاه المقاومة الفلسطينية و عن حل لم يكن مقبولا من طرف أغلبية الفلسطينيين. أما النموذج الجديد و هو النموذج الثاني لم يحاول أن يفرض على الإخوة الفلسطينيين و كانوا مقيمين بيننا في تونس و سهّل ربط علاقاتهم مع الخارج و من ثمّ سهّل من أن تتمكّن القيادة الفلسطينية من أن تحقق ما كانت تطمح إليه و هو بداية الحل السلمي و الرجوع إلى فلسطين و هذا أيضا صار معلوما و لا تحتاج تونس أن تفتخر به لأن المعلوم يأتي وحده ليقدم لتونس ما قامت به.

دائرة الجار الشمالي و هو أوروبا فإن تونس عرفت كيف تثبتت علاقتها مع فرنسا بالذات و هي التي كانت تقود سياسة أوروبا تجاه شمال إفريقيا فلم تصبح تونس قائدة للنجاح الفرانكفوني و تركت هذا لغيرها و إنما أصبحت طرفا مؤثرا و مشاركا في الفرانكفونية حتى تبقى العلاقة مع فرنسا قائمة على الندية و على تبادل المصالح المشتركة و هذا ما أقرّت به أخيرا السياسة الفرنسية على أن تونس يمكنها أن تكون فاعلا في الفرانكفونية لا أن تصبح طرفا مباشرا مسؤولا عن نشر الفرانكفونية.

من هذا الباب نوّعت تونس علاقاتها في الساحة الأوروبية مع ألمانيا و وطّدت جناحا جديدا في التعاون مع أوروبا و هو 5 زائد 5 أي أنها جعلت العلاقة الثنائية بين تونس و أوروبا تتحول أيضا إلى علاقة أوروبية مغاربية مما قوى موقع تونس و موقع الدول المغاربية بصفة عامة في هذا الحوار الأوروبي المتوسطي.

يبقى الدور الأساسي و هو علاقة تونس بالدائرة الأمريكية أي القطب الأكبر و علاقة تونس بهذا القطب كانت ظاهرة و أكثر من مكشوفة في النموذج الأول و خاصة في موقف تونس بالشرق الأقصى في حرب الفياتنام و في الاعتراف بالصين. في النموذج الجديد لتونس لم تحاول أن تبرز بدرجة تجعلها في موقف استثنائي في علاقتها مع القطب الأكبر.

قدمت تونس للأطراف الدائرة رايا موضوعيا و معتدلا

صارت تونس تحاول أن تقدم إلى الأطراف الدائرة حولها رأيا موضوعيا و معتدلا يمكنها من حل المشاكل العالمية الكبرى كقضية فلسطين و صعوبة حل هذه المشكلة و ما لها من تأثير على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط و بالذات المصالح النفطية. و تونس تقدمت بمبادرات دبلوماسية ليست معلومة و لكنها معروفة في الدوائر الدولية، تقدمت بمبادرات فتحت للمسألة الفلسطينية أن تصبح أقل حدة و كانت مبادرة أوسلو التي قام بها الرئيس الراحل ياسر عرفات و المنظمة في تونس و كذلك مسألة العراق حيث

حاولت تونس أن تهدأ من الوضع المتشنج و المتكهرب أيام الحضر على العراق و قبل بداية الحرب و آخر من زار الرئيس الراحل صدام حسين كان وزير خارجية تونس كما زارت عدة وفود دبلوماسية تونسية و هذه هي الخطوة الجديدة لهذا النموذج، زارت طهران و حاولت أيضا أن تبعد الحرب على الخليج العربي و بهذا تكون قد ساهمت بحجمها الدبلوماسي لا أكثر و لا أقل لتتمكن من الوصول إلى نتائج سلمية تنفع السلام الدولي و تخدم مصالح الأطراف المتعددة.

الدائرة العربية من الخصام إلى الشراكة

الدائرة العربية كانت أيضا محل اهتمام أساسي للسياسة الجديدة و كانت هذه الدائرة في النموذج القديم دائرة صراع و خصام و فرض صانع القرار التونسي عند ذلك بأنه القطب الذي يعارض الموقف العربي الرسمي باعتبار أن هذا الموقف متخلف و أنه يشاهد اللعبة الدولية و أن تونس تملك الطريق الصحيح و الطريق الصواب. هذا الخيار هو مصلي و ليس خيار كما يتصوره البعض مبدئي. في هذه المرة غيرت تونس الأسلوب و لم تعد خارجة عن السرب و لكنها ليست منساقاة لاتجاه خاطئ فتونس في الدائرة العربية أرجعت الدائرة العربية إلى مقرها الرسمي و تمسكت بأن يكون المقر بتونس لكنها خيّرت بأن تبقى على أسلوبها الهادئ و الرصين بأن تترك الجامعة العربية تعود إلى مقرها الأصلي، ثانيا و في المسألة الفلسطينية واصلت عملها الدؤوب لنجاح الحلّ السلمي و لحماية الشعب الفلسطيني من براثن الاحتلال. ثالثا، تونس اجتهدت في أن تشجّع و تشارك في السياسة الاقتصادية العربية حتى يكون البعد الاقتصادي بعدا أساسيا في العمل العربي المشترك.

رابعا، اختارت تونس أن تبادر من أجل أن تدخل للجامعة العربية بعدا أساسيا و هو بعد المعلومات و تقنية المعلومات و تكونت منظمة عربية في تقنية المعلومات حتى يصبح العمل العربي المشترك عصريا لا بالكلام و لا بالشعارات و إنما بدخول الصناعة المعلوماتية باعتبار أنها صناعة أساسية في التقدّم التقني و العلمي و من ثمّ الاقتصادي فالسياسي.

العمل العربي المشترك الذي حاولت تونس أن تقوم به و هو تقريب الخليج العربي إلى المغرب العربي. ماذا يعني هذا ؟ هذا يعني أنه أمر جوهري و أساسي في السياسة العربية. إن الانفصام الذي وقع بين الشرق العربي و الغرب و المغرب العربي و الغرب و المغرب العربي كان أساسا في حرب باردة عربية أثرت فيها الحرب الباردة الدولية فجاءت تونس بدون شعارات أيضا ذاكرة أن هناك فرائض عربية و موارد نفطية في الخليج محتاجة إلى مكان آمن تستثمر فيه هاته العوائل المالية و في الوسط العربي أي مصر و السودان و بلدان المغرب العربي و هي محتاجة إلى موارد مالية و لها موارد بشرية يمكنها أن تستثمر فيها و هذا المحور صار الآن المحور الأساسي للتعاون العربي المشترك و آخر ما تمّ هو الاستثمارات الخليجية و الإماراتية بالخصوص و تونس في هذا المجال أعدت نفسها اقتصاديا و ثقافيا و اجتماعيا لتكون مكانا آمنا لجلب هذه الاستثمارات و نجاح هذه الاستثمارات هو أكبر نجاح لبناء سياسة خارجية وطنية مستقلة و لبناء علاقات عربية مصلحية تمنح لأي مشروع قومي أن يتطور.

قبول المبادرة المتوسطية الفرنسية

لم تكن تونس بالعمل داخل الدائرة العربية و إنما فعلت نفس الشيء مع الدائرة الإفريقية و منحت قنوات التعاون الاستثماري و الاقتصادي و التعاون التقني مع الدول الإفريقية و بالخصوص مع جنوب إفريقيا حتى تربط بين الشمال و الجنوب كما ربطت بين المغرب العربي و المشرق العربي. و فعلت نفس الشيء مع اليابان و كوريا الجنوبية و جاء الآن دور المنطقة المتوسطية و اختارت فرنسا السر كوزية أن تلعب ورقة البحر الأبيض المتوسط حماية

أن نساهم في إيجاد حلّ عالمي لمشكلة عالمية و هي مشكلة أمن المتوسطّ بجنوبه و شماله.

نجاح باهر للخارجية التونسية

نجاح الخارجية التونسية في العشرينية الأخيرة كان نجاحا باهرا لكّنه غير معروف في الدوائر الوطنية و النتائج هي الاستقرار السياسي و الأمني و النجاح الاقتصادي و التوازن الاجتماعي. هذه كلّها نتيجة الاختيارات الصائبة التي تمتّ إثر بيان السابع من نوفمبر. يبقى السؤال و بهذا سأنهي: ماذا سيكون نموذج المستقبل؟

عالم المستقبل متعدد الأقطاب

الإجابة على هذه النقطة، هناك أمران و متغيران لا بدّ من معرفتهما، أوّلا كيف سيكون العالم سنة 2030؟ فالعالم سنة 2030 بالنسبة للدوائر العالمية واضح بيّن و سيكون عالما متعدّد الأقطاب أي أن القطب الأوحد الأمريكي انتهى دوره و لا يعني هذا إطلاقا أن أمريكا ستتخلى عن دورها بل ستبقى القطب الأول و الأقوى خاصة على المستوى العسكري لأن الولايات المتحدة تستثمر سنويا ما لا يقلّ عن 500 دولار لميزانيتها العسكرية. ثانيا إن الولايات المتحدة هي القوة التكنولوجية و العلمية في العالم و ستبقى لأن لها أحسن تنظيم تعليمي جامعي مفتوح لجميع الكفاءات العالمية و إنها بعد أن استثمرت الكفاءات العلمية و التقنية الأوروبية و اليهودية بالخصوص فغنها الآن تستثمر الكفاءات الآسيوية و العربية بدون حدود، و كمثال على ذلك نذكر الدكتور أحمد زويل المتحصّل على جائزة نوبل في الكيمياء و هو طالب جامعي بسيط و هو أصغر عالم و عمره 40 سنة لأن الولايات المتحدة الأمريكية مجتمع يقدّر المعرفة و يترجمها إلى اكتشافات علمية و صناعية و مالية.

إذا القوة الأمريكية في المستقبل ستخرج من العراق و من الشرق الأوسط لكنها ستتخذ الإجراءات التي تضمن مصالحها و علينا أن نعرف كيف نتوافق

لمصالح فرنسا أوّلا و أوروبا ثانيا و السؤال المطروح بالنسبة لنا هو كيف نتوجه إلى هذا المشروع الفرنسي الأوروبي و هل أن هذا المشروع يخدم المصلحة الوطنية و المصلحة القومية و كعادتها اختارت تونس حلا ناجعا و معتدلا فقبلت مبدأ المبادرة فكذلك قبلت تونس مبدأ الفرانكفونية و يبقى السؤال الأهم : كيف سيصبح هذا المبدأ مشروعا عمليا؟ ماذا نجد في هذا المشروع؟ نجد أن أوروبا و فرنسا بالذات تريد أن تكون لها دورا فاعلا في المغرب العربي أي منطقة نفوذ على الساحة الأوروبية و الدولية و هذا حق مشروع لفرنسا و لكن هل نحن نريد أن نكون موقع قدم لمنطقة نفوذ.

ثانيا إن فرنسا و أوروبا لها مشكل فلا هي تريد أن تترك تركيا خارج أوروبا لأن تركيا هي ورقة إستراتيجية لا يمكن أن يفرط الغرب فيها لأنه عندما يفرط فيها يخسر دورا في الشرق الأوسط. إذا الحل الذي وجده ساركوزي في السياسة الفرنسية الجديدة هو أن يجد تركيا داخل منطقة نفوذ تتحكم فيه فرنسا و من هم معها من القوى المتوسطة المغربية.

المصلحة الثالثة هو ضمان أمن إسرائيل باعتبارها جزء من أوروبا و باعتبارها موجودة في الجانب الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط. رابعا هو أمن البترول و الصراع الدولي وراءه، كلمة واحدة لا ثاني معها و هي المصالح الإستراتيجية البترولية للغرب. تونس تفكر في هاته المصالح و تقدّر حقّ قدرها و تتساءل كيف يمكن لتونس الصغيرة المتواضعة أن تجد مكانا لحماية مصالحها أيضا.

مصلحتنا هي الاستقلال الآمن

أوّل مصالحنا هو الاستقلال الآمن و هو أن لا نعادي أحدا خاصة الكبار، ثانيا أن لا نرهن هذا المستقبل في يد طرف خارجي، فهل أن الأطماع للدول المصنّعة الغربية ستتركنا؟

إطلاقا لا، حلنا دائما واحد و هو أن نقوّي وحدتنا الوطنية أولا و القومية ثانيا و من ثمّ أن نجد حلا يجمعنا كأمة عربية إسلامية و هذا هو الحلّ الوسط و هو

مع الأهداف الأمريكية و تحقيق أهدافنا المشروعة الوطنية و القومية و هذا يحتاج إلى عمل فكري و استراتيجي متواصل.

القوة الثانية هي الصين التي صارت مصنع العالم و مختبره و هي ستغير العالم و أحسن نموذج في السياسة الدولية الآن يصلح لتونس و لغيرها هو نموذج الصين. القوة الصاعدة الثالثة هي القوة الأوروبية التي مازالت غير متماسكة فإنها قوى متناحرة و علينا أن نحسن التعامل معها. رابعا الاتحاد السوفياتي الراجع إلى اللعبة الدولية كدولة و هي تمثل القوى النفطية و الغازية أي أنها صارت مثل السعودية أو ليبيا أو العراق تملك الموارد التي تستعمل كسلاح و هي تملك القنابل النووية. هل لنا حلّ نحن و هل فكرنا في هاته المسألة؟ لو عرفنا كيف نتعامل مع بعضنا و لا مع غيرنا فإن الحلّ أبسط ما يكون. المهمّ أن العالم في 2030 تمثل كلها حضارات و هل أننا كحضارة عربية إسلامية يمكن لنا أن نكون موجودين في الساحة الدولية؟ علينا أن نفكر في جلب الاستثمارات و بعث المشاريع. و بهذا أختتم هاته الكلمة و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا على هذه المعطيات الجديدة التي فتحت أعيننا على أشياء ننظر إليها كل يوم و لكنها غائبة عتاً و أعتقد أننا استفدنا كثيرا من مداخلة الأستاذ صالح الماجري و أريد أن أوضح ما قاله بخصوص: هل يمكن لنا أن نكون نحن العرب حضارة من الحضارات الخمس أو الست التي ستسيطر على العالم من هنا إلى 25 سنة تقريبا؟ هنا أترك الكلمة للدكتور فتحي التريكي حتى يحدثنا عن الجانب الحضاري في ظل 7 نوفمبر و يمكن أن يتطرق إلى هذا السؤال الكبير.

الأستاذ فتحي التريكي

حول إعادة صياغة المنظومة القيمية

لقد أصبحت منظومة القيم محل اهتمام خاص في الأوساط الفاعلة في الدول المتقدمة لما لها من أهمية في التعرف على الملامح العامة للمجتمع

ولتحولاته خدمة للتنمية الاقتصادية و السلم الاجتماعية. فقد تكون هذه القيم فاعلة بنسبة لا يستهان بها في تحديد مستقبل البلاد بجانب المعطيات الاقتصادية و السياسية على المستوى الوطني و العالمي. إذ أننا نعرف اليوم بعد عديد الدراسات العلمية و الأكاديمية في البلدان الغربية أن التوجهات العامة لبلاد ما تخضع في جانب كبير منها إلى الاختيارات الفردية و الجماعية التي تخضع بدورها إلى منظومة القيم السائدة في المجتمع. فماذا نعني بالقيم و منظومتها؟ بكثير من الإيجاز نحدد منظومة القيم بجملة من السلوكيات و العادات و أنماط العيش و طرق التفكير و الأعمال التي تهيمن في مجتمع محدد أو في مجموعة محددة داخل مجتمع معين.

منظومة قيمية بين الواقع المعيشي و الحكم الأخلاقي

فالخاصية الأساسية للمنظومة القيمية تكمن في تأرجحها بين الإنشاد إلى الواقع المعيش و خضوعها الدائم من ناحية إلى الحكم الأخلاقي و الجمالي و الديني و ارتباطها بالمعطيات الاقتصادية و الدينية من ناحية ثانية. ولا بد أيضا من التمييز بين المعنى الذي أخذته القيمة في الميدان الاقتصادي فتحدد بصبغته الموضوعية و بين المعنى المطلق في الميدان المجتمعي بصبغته الذاتية الذي يتحدد أخلاقيا و جماليا. وهذا المعنى الأخير غالبا ما يأتي في صيغة الجمع ليفيد نعتا تخصص به الشيء أو كرامه ميزت فردا أو مجتمعا بحيث ستكون القيم عنصرا أساسيا لانتماء الفرد إلى مجموعته فتخضعه في الآن نفسه إلى نظام سلمي أخلاقا و اجتماعا و جمالا.

منظومة قيمية تتطور

والملاحظ أن منظومة القيم تتطور ببطء، فهي لا تواكب دائما تطور المجتمع الاقتصادي لأنها تتعلق بالأنا العميق للفرد و بالشخصية الأساسية للمجتمع. لذلك كثيرا ما تكون هذه المنظومة ملجأ تتحدد معالمه في التراث الثقافي و الديني لينتقي من معطياته الماضية ما يثبت كينونته أمام التحولات و التغيرات الاقتصادية. فيمكن أن تكون عندئذ عائقا ضد التنمية و التحديث. غير أن الدراسات المختصة قد بينت أنه بالإمكان القضاء على الصبغة السلبية

وتحويل القيم إلى قوى دافعة للتغيير والإيمان والتطور والتقدم وذلك بواسطة تنمية الأسرة وتثقيف أفرادها وتطوير منظومة التربية والتعليم وتوجيه الشحنة الوجدانية الدينية نحو التسالم والعش سويًا. والإشكالية التي نود طرحها هنا تهم أساسا الركائز الفلسفية التي خولت للمشروع المجتمعي للتحويل بإعادة صياغة المنظومة القيمية حتى لا تكون عائقًا وارتكاسًا أمام تحديث تونس المتواصل وبناء المجتمع المدني المنشود. ولابد من التذكير هنا بالتصور المجتمعي الذي جاء به التحول منذ بيان 7 نوفمبر إلى البرنامج الانتخابي الأخير للرئيس مرورا بجملة المنجزات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في العشرين سنة من التغيير والإصلاح. فجمال القول اختزالًا في ثلاث نقاط أساسية:

إصلاحات تأصل الحداثة وتحديث القيم

فالعنصر الأول للمجتمع التونسي الحالي والمنشود هو التقدم كتصور تواصل يبيّن الأفاق المستقبلية على الإصلاحات المتواصلة تأصيلًا للحداثة وتحديثًا للقيم ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن الهم الأكبر للمصلحين في تونس منذ بدايات القرن التاسع عشر يتمثل في تحريك المجتمع نحو الحداثة العلمية والاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية.

التعقل تفكيرًا وسلوكًا

والعنصر الثاني المميز للمجتمع التونسي هو التعقل تفكيرًا وسلوكًا وهنا أيضا دأبت الأجيال الفاعلة اقتصادًا وسياسة وثقافة على إقرار مبادئ العقل في تدبير شؤون الأفراد والمجتمع بحيث كان المجتمع التونسي الحديث في أغلب فترات مجتمعا متوازنًا ينبذ العنف والنظريات المتطرفة. أما العنصر الثالث والأخير فهو التسالم والانفتاح على الآخر دون المساس بمبادئه ومصالحه. وكل هذه العناصر المميزة للمجتمع التونسي قد وجهها المشروع المجتمعي للتحويل نحو قيم تشد كيانه ضمن تطوير التكنولوجيات الجديدة و تجذير السلوك الوسطي لأفراد و التشديد على المواطنة تجنبًا للتطرف ومصالحة مع الآخر.

هكذا إذن تبدو لنا ملامح المنظومة القيمية التي يحاول هذا المشروع صياغتها من جديد. وحتى نتعمق في معطياتها ونتائجها كان لا بد من التساؤل حول التونسيين وطريقة تفكيرهم وسلوكياتهم الاجتماعية والأخلاقية وثقافتهم وانتظاراتهم في الميادين المختلفة. ولكن ذلك يتطلب بطبعة الحال دراسات ميدانية دقيقة ورصد للتحويلات الظاهرية والباطنية وتنظيم استبيانات ميدانية متواترة. فعلى سبيل المثال تقوم البلدان الأوروبية بتنظيم استبيان ميداني حول القيم وميادينها الكبرى مرة كل عشر سنوات وذلك منذ السبعينات ليتسنى لها معرفة نسبة تطور منظومة القيم وأحداثاتها وتغيراتها ومدى مواكبتها للتغير الاقتصادي. وفي غياب مثل هذه الاستبيانات عندنا باستثناء استشارات واستبيانات خاصة بالشباب سيقصر تفكرنا هنا على الأبعاد الفلسفية العامة لهذه المنظومة التي قد تمكن من معرفة القيم المهيمنة على نمط عيش التونسي وطريقة تفكيره والتعرف على ممارساته الأخلاقية والاجتماعية وتعيين المؤثرات الكبرى لسلوكه وتحديد كميّات التدخل في المؤثرات الموضوعية من خلال لثقافة والتربية و المجتمع. ولا بد هنا من تعيين مجالات القيم حسب المقاييس العالمية وفي ضوء أعمال المختصين:

- 1- العائلة : إعادة تفعيلها.** والقضية المطروحة تتمثل في معرفة هل أن التونسي مازال يؤمن بضرورة القيم العائلية وأهميتها في سلوكاته (كالتأزر والثقة والنزاهة والأمانة والتكافل وغيرها) أم أن مقتضيات العولمة قد قلصت من أهمية منظومة القيم العائلية باعتبار أن العائلة قد أصبحت في المدن الآن ذريعية وقد تنقلص لتصبح ذات والد واحد *monoparentale* لذلك سنتراجع التربية العائلية وسيتحمل المجتمع عبأ هذه التربية. من هنا جاء وجوب إعادة تفعيل الأسرة ومنظومتها القيمية دون التخلي عن مكاسب الحداثة.
- 2- العمل :** و الإشكالية هنا هي معرفة موقف التونسي من العمل كقيمة ومتطلباته في هذا الميدان وتصوراته المستقبلية في ظل التطورات التكنولوجية الجديدة.

و يهرب تارة أخرى نحو تعابير جديدة قد تتنافى و أنماط عيش مجتمعه.
فكأننا نعيش نهاية و ولادة الإنسان العربي الجديد.

الإنسان الفرد هو نتاج حضارة النجاعة

كذلك الشأن بالنسبة إلى قضية التحديث التي شكلت الهاجس الأكبر لمجتمعاتنا و ثقافتنا فالتجربة البراغماتية في فعل التفلسف مع إقرارها الصريح لفاعلية هذه الثورات العلمية و التكنولوجية قد فتحت المجال واسعا للتفكير في موقع داخل حقل النجاعة بصفة عامة بعد تشخيص متتبعات هذا الحقل و ما أنتجه على صعيد العلاقات الإنسانية و الاجتماعية. فالنجاعة الاقتصادية والتكنولوجية بصفة عامة تحتم على الفرد في المجتمع أن يدافع عن مصالحه و متعته و رفاهيته الشخصية . فالإنسان الفرد هو نتاج حضارة النجاعة التي هي بدورها قد تأسست على توجهات علمية و اقتصادية تقوم على البحث عن سعادة الفرد القصوى، لا السعادة البشرية في حد ذاتها. و عندما بين الفيلسوف راولس مثلا أنه من المقبول عقليا أن يبحث الإنسان عن رفاهيته الشخصية ومصالحته الخاصة فهو قد كان يؤكد على الصغة الجديدة الهامة للمجتمعات الليبرالية الحالية التي تقوم أساسا على مبدأ النجاعة. إلا أننا إذا ما تعمقنا أكثر في البحث عن المصلحة الفردية فإننا نجد أنه كلما قوى هذا البحث و اشدت كلما توجهت المصلحة الخاصة نحو المصلحة العامة، بحيث أن تطوير المصلحة الخاصة لا يفضي بالضرورة إلى تقويض المصلحة العامة، و مع ذلك فلا بدّ من التأكيد على ضرورة تطوير العمومي و المصالح العمومية لأن الفرد مهما بلغت حريته شأننا لا يعدو إلا أن يكون اجتماعيا و لا يمكن له تطوير ذاته إلا داخل مجموعة بشرية معينة، لذلك إذا كان من المعقول أن يبحث الفرد عن سعادته الخاصة فإنه من التعقل أن يربط هذه المصلحة بالمصلحة العامة. فالعقل الصارم قد يؤدي إلى أنانية النجاعة أما التعقل فهو يؤدي حتما إلى العيش معا في حقل تبادل المصالح.

ثم هناك أيضا إشكالية المرجعيات التأسيسية للتحديث. فلماذا نعود دائما إلى ثوابت الحضارات عندما تقوم هذه الثورات التكنولوجية بقلب المعطيات رأسا على عقب ؟

3- العلاقات الاجتماعية: هل المجتمع التونسي منفتح ومتقبل للتغيرات أم مغلق على نفسه ؟ ما هي العلاقات بين الجنسين في المجتمع ؟ هل علاقة التونسي بالمؤسسات هي علاقة ثقة أم ريبة ؟ وغيرها من التساؤلات التي قد توضح لنا قدرة التونسي على التأقلم مع مستجدات الحداثة العلمية والاجتماعية.

4- الدين: **شأن ذاتي أم عمومي ؟** ما هي مواقف التونسي حاليا من القيم الدينية ؟ كيف يتعامل الشباب مثلا الآن مع الممارسات الدينية من عبادات و إحسان و إيمان ؟ ليس ثمة من شك أن تحديث تونس المتواصل قد أنتج تحولات في مواقف التونسيين إزاء الدين بصفة عامة لا بدّ من رصدّها. فهل هناك مثلا تراجع عن الصيغة المركزية للدين أم أن هناك الآن محاولة للتأقلم بين مقتضيات الحداثة و الواجبات الدينية ؟ و هل أصبح الدين بالنسبة للتونسي شأننا داخليا ذاتيا أم أنه شأن عمومي ؟

5- الثقافة : ما هي التمثلات الثقافية للتونسي اليوم ؟ هل مازال التراث الثقافي (في الموسيقى و الفنون المختلفة مثلا) تأثير على الشباب و الأجيال المقبلة أم أم العولمة الثقافية قد جرفت معها قيم الهوية الثقافية؟ ما هو تأثير تقنيات الاتصال الجديدة على القيم العامة؟

هذه المجالات إذا ما درست علميا من خلال الاستبيانات الاجتماعية و السيكولوجية لبانت لنا بوضوح ملامح التونسي المستقبلية، على أننا هنا نستطيع بكثير من الإيجاز تحديد نقط ثلاثة فعالة في إعادة صياغة المنظومة القيمية.

1- التحديث

في مجتمعات العولمة قد تفتقد القيم نجاعتها لأن همها الأول يتمثل في تحويل الإنسان من حيوان مستهلك. فمجتمعاتنا العربية تعيش حالة تأزم حادة لأنها تتأرجح بين المحافظة على القيم التي قد بلورتها التقاليد معتمدة على ما اكتسبته من تداول الحضارات فيها و لا سيما الحضارة الإسلامية و بين التأقلم مع معطيات المعاصرة و متطلبات العولمة. فأصبح الإنسان العربي فاقد التوجه الصحيح يتمرس تارة تقاليد اجتماعية ماضوية

الحدائفة توازن بين جذور الماضي و آمال المستقبل

وفي واقع الأمر، إذا دلت عوده الفكر الماضي بقوة في مجتمعاتنا الحالية على شيء فإنها تدل على التوتر بين نقط الاستهراب التي تميز كل عملية تحديث وبين نقط التجذر التي تشد القول والفعل إلى سمات الماضي والأصل. و قناعتي أن الحدائفة لم تكن يوما تقويضا للذاكرة و لا تحطيما للتقاليد، هي بالأساس استخراج الإحداثيات وإعادة صياغتها لتتأقلم مع القسم النير والمفتوح من التقاليد والذاكرة حتى تتجاوز ما كان يعوق تطورها ويشدها إلى التدرج . هكذا تطور منظومة القيم في اتجاه التوازن المأمول بين جذورها الماضية وآمالها المستقبلية.

الثقافة

2- الثقافة

إذا كان التعقل يمثل القيمة المركزية للتحديث فإن العيش سويا هو القيمة الأساسية للثقافة وحوار الثقافات والغيرية. وفي قناعتي يتم الثقافة ضمن نظام المعقولة ، بفعل الأنا والتواصل . يمكننا تعريف الأنا من حيث هو عيش سويا ضمن الانسجام المنفق عليه و الذي يترجم، ليس فقط عدالة مصاحبة بعقل وحب ، ولكن أيضا تقاهما بين البشر، لتكوين إنسانية التقاسم .

الأنا للعيش سويا

فني معنى اللفظ العربي الأنا نجد إشارة واضحة لأنسنة البشر ولفرحتهم ولعيشهم السعيد وللرفاهة بصفة عامة . فالأنا يضيف للاجتماع الإنساني لذة الالتقاء و لذة قسمة الخيرات و الأفكار قسمة سخية و لذة الصداقة و المحبة و الضيافة و الانفتاح على الآخر. هذا الطابع المستساغ للعيش سويا يجد ترجمته الصحيحة في المفهوم الذي صغته معتمدا على المعاني السابقة وهو مفهوم الأنا الذي يفيد الاشتراك على قدم المساواة في العيش والسعادة من الجهتين بخلاف الموانسة التي تفيد الاشتراك في ذلك من جهة واحدة. فإذا كان العيش سويا هو استعداد طبيعي عند الإنسان ء فإن الأنا والموانسة والأنا هي أشكاله القيمية و الأخلاقية.

في واقع الأمر، يعني التحديث في كنهه مجموعة من العمليات التراكمية التي تهدف إلى تطوير الإنتاج و تعبئة الموارد و الثورات و تنمية إنتاج العمل و تنظيم السلط المختلفة داخل أجهزة محكمة تقوم على قاعدة المشاركة في الشؤون العامة محررة بذلك تقاليد الممارسة السياسية.

و لا بد هنا تعمقا في الإشكالات التي قد يحدثها مفهوم التحديث من الانتباه إلى العملية الشائكة لتحويل المعطيات الثقافية و المرجعيات القديمة من الارتكاز على ذاتية الذات إلى الاهتمام بالتواصل و التداوت حيث أن التداوت هو إطار كل أنواع الاتصال بين الأنا و الآخر.

لقد دأب بعض المفكرين من الذين يقرون نظرية وجوب التحديث الجذري في مجتمعاتنا على تكريس القطيعة النهائية مع معطيات الماضي باعتبارها باعتبارها عائقا أمام التقدم و تحطيما لمؤهلات العقل العلمية والتكنولوجية حتى تلعب هذه القطيعة دورها كاملا في تحديث المجتمع.

التحديث تجاوز خلاق للماضي

لا أعتقد أن هذه الأطروحة مجدية حقيقة في مجال تكريس عملية التحديث في مجتمعاتنا. إنني أوافق بطبيعة الحال على كون الحدائفة أصلا هي اختلاف عن الجدود و تجديد للمفهوم الفكرية و الحياتية مهما كان نوع هذا الاختلاف و نسبته و قيمته. فلا يمكننا الحديث عن التحديث إذا لم يكن هناك تجاوز خلاق للماضي بمعطياته الشائكة وتعقيداته وتوتراته ولكنني ومع ذلك أؤكد أن عمليات التحديث لا يمكن أن تكون فقط تجاوزا للمرجعيات القديمة فهي أيضا إدراك فاعل لكل جوانبها ومستتبعاتها و عودة خلاقة لما كان يؤسسها. ولعل بذلك يجد التحديث مساره الحقيقي الذي يكون دائما متأصلا في الذات و متجاوزا للجذور فالتوغل في أعماق الجذور قد يصبح ظاهرة اجتماعية و فكرية هامة تحت عوامل التغيير لاسيما إذا برز التحديث انقطاعا كاملا عن التراث فتتزعزع سياسيا وثقافيا ردة فعل انتكاسية وتراجعية تحاول بأساليب مختلفة و استراتيجيات متنوعة الانسلاخ عن حركة التحديث و تعويضها بحركة تجديد السلف الصالح ومحاكاة أنماط تنظيماتة الاجتماعية والسياسية.

تطرح الرؤية الجديدة المتعلقة بالتضافر الثقافي، مفهوم الغيرية قاعدة لكل فعل إنساني، تتقف الغير وتطور الإحساس بحب الإنسانية ضد أشكال العنف التي تسود العالم الحاضر. إنه فضاء جديد يفتح التفكير الفلسفي القيمي المعاصر حتى يعيد للكونية طابعها الإنساني ويخلصا على هذا النحو من الممارسة المغرضة في السياسة الإمبريالية.

ولعل الإشكاليات الجديدة لمزيد فهم الإنسانية اليوم مثل إشكالية الرغبة والاعتراف والاتفاق واللامركزية والمعارية والهشاشة والهبة تتصل حتما بمفهوم والتأزر الذي كان لتونس التحول السابق التاريخي في بنائه ووطنيا وعالميا. فقيم التعقلية والتأزر والتثاقف كلها نظريات تأسسية تفرض احترام الكرامة الإنسانية.

3- مجتمع المعرفة و السبير اي طبقا

لا يشك اثنان في الصبغة التقدمية لتطور التكنولوجيا التي أضفت سعادة للبشرية قد لا تضاهيها سعادة، و لكنها وفي الآن نفسه ضمن مسارها التطوري وداخل اكتشافاتها المتنوعة قد ولدت أوضاعا إنسانية مؤلمة كتكنولوجيات الحرب والدمار. نشأت فكرة المنظومة الأخلاقية العلنية لتخفف من وطأه هذه الأوضاع ففي كل ميدان يكون فيه الإنسان الفرد عرضة للاستغلال أو للمس من كرامته و عزته و حياته و حقوقه تتكون مجموعة من القيم الأخلاقية ومن القواعد السلوكية قصد حمايته والحفاظ على كرامته ومكاسبه.

لا شك أن الثورة العلمية التي حدثت في قطاه المعلوماتية و تكنولوجياياتها هي أكبر ما عرفتها الحداثة، لأنها قد غيرت علاقتنا المختلفة بالمحيط وبالمعلومات المتعددة حول الإنسان والطبيعة . فتغيرت بذلك طرق تعاملنا مع محيطنا فأثر كل ذلك في سلوكنا اليومي وفي علاقتنا العادية مع الطبيعة والمجتمع.

الثورة المعلوماتية ثورة في الذكاء و التواصل

فكلنا يعرف أن الأفكار والمفاهيم والتصورات قد أصبحت تتوزع بسرعة عجيبة على جماهير غير متزايدة في العالم وأن الثقافات المختلفة قد أصبحت تتشابك وتتضافر عبر هذه التكنولوجيات المتطورة ، بدون أن تكون هذه الثقافات قد تواجدت في مكان واحد وفي زمان واحد. لقد سمحت هذه الثورة المعلوماتية الهائلة بتطوير التعليم و اكتساب المعارف لتنتشر فتتشي الذكاء حتى تمكن الكثير من الناس من القدرة على استيعاب الأفكار والمفاهيم العامة بعد ما كان التفكير حكرًا على خاصة الخاصة.

لقد تكونت إذن ساحة عمومية جديدة حيث يتم فيها تبادل الأفكار و الآراء بسرعة قصوى و بسهولة كبيرة و لكنها في الآن نفسه قد قلصت عمق التفكير و أرجعته خاضعا للعمومي.

وللاتصالات الاشهارية التي تخص عامة الناس فمن ناحية سيتواجد التفكير في كل مكان ومن ناحية أخرى سيفقد التفكير عمق طروحاته بالرغم من السهولة النسبية للتصور المتعالي.

إن مشهد هذه الساحة المعلوماتية لا يجب أن يخفي التنوع الشديد للأفكار والصور والمعلومات والمعارف والألعاب والشروحات والدراسات والتدخلات الاجتماعية والسياسية والدينية والإيديولوجية التي يمكن أن تتواجد وتتشابك وتتضافر وتتراكم لتجعل من عملية الفرز والتفكير عملية شاقة تتطلب قبل كل شيء تمكنا عميقا من منهجية صارمة لقراءة المعلومة وتنظيمها بمحيطها زد على ذلك أنه كثيرا ما يتدخل في هذه الساحة خبراء سفسطائيون جدد، مختصون في كل شيء ليلتقطوا المعلومة وينظمونها ويفسرونها حسب مقتضيات إيديولوجياتهم أو إيديولوجيات من يكلفهم بذلك ، فيوجهون فهم المعلومة والتفكير فيها توجيها معينا و ينشؤون الآراء و يؤثرون على القرارات و المواقف.

تدخل اي طبقا في المشهد المعلوماتي الجديد

و استتباعا للمقاصد الجديدة للفلسفة المعاصرة فإننا نرى أن هذا المشهد الجديد للساحة المعلوماتية يتطلب تدخل إيطيقيا وفلسفيا حتى لا تتغلب عليه انزلاق المواقف العنيفة للسياسات الجديدة الخاصة بالعمولة أو السياسات المتطرفة

والإيديولوجية المتصلبة والأهواء الجامحة وحتى يتمكن المواطن من فهم المعلومة ووضعها في موضعها الصحيح ويمكن أن نطلق على هذه الأخلاقيات التي تكون في هذا المضمار قيما للتعامل داخل الساحة المعلوماتية الجديدة تسمية الأخلاقيات المعلوماتية أو السيبرإيطيقا وعلى هذه الفلسفة تعبير السبير فلسفة.

وختاما دعوني أستنجد هنا بالفيلسوف الألماني كانط الذي كان قد قدّم لأساس المنظومة القيمية مضمونا واضحا. يعتبر كانط في نصوص تركها في شكل مسودات ونشرت بعد موته أن الغاية الطبيعية لكل شيء تكمن في تنمية المؤهلات الطبيعية الخاصة. فالمصير الإنساني للإنسان - باعتباره الغاية الطبيعية- يتمثل في نقط أساسية ثلاثة:

فهو يتمثل أولا في تنمية مؤهلات الإنسان الطبيعية من حيث هو " مخلوق متعقل" بثقافة ابتكارية و إبداعاته، و هو يتمثل ثانيا في أنه حر لا لذاته فقط بل وأيضا داخل المجتمع ضمن علاقاته المختلفة مع الغير وتحت سلطة القوانين، وهو يتمثل أخيرا في كونه يصبو إلى السعادة من حيث يكون هو نفسه صانع سعادته بتأسيسها على مبادئ الخير الكوني الأسمى هكذا يكون الإنسان من حيث هو إنسان مثقفا ومتحضرا ومتخلقا. ويرى كانط أن الإنسان في عصره - لم يبلغ بعد مصيره ولم تكتمل فيه الإنسانية ، لأنه وإن بدا وكأنه قد تحصل على معطيات علمية وأدبية وإبداعية تجعل منه إنسانا مثقفا، إلا أنه لم يتمدّن إلا بجزء يصل إلى نصف المبتغى، ولم يتخلق في الجملة . فإذا كانت العلوم قد تطوّرت وأصبحنا نتعلم بعضنا من بعض بحيث كثرت الحاجيات وتضخمت كما تكاثرت المعاناة واللامساواة والأتعاب نتيجة ذلك فإنه لم ينتج تمدّنا ولم يخلق ما يمكن أن نسميه بالمواطن الحقيقي.

مواطنة جديدة

تطوّرت الفنون وتنوعت و تطورت عقلية المواطنة ونعني تلك الحرية الحقيقية وتلك المساواة الاجتماعية الخاضعة كلها لقوانين معقولة ومقبولة . لذلك لنا عادات وتقاليد ولست لنا أخلاقيات تعمد في الآن نفسه حرية الفرد و حرية الآخر. لذلك يعتبر كانط أن أفضلك طريقة لتحسن وضعية الإنسان

الثقافية والمدنية والأخلاقية تتمثل بالنسبة إلى الثقافة في التربية وبالنسبة إلى المدنية في تطوير القوانين، وبالنسبة إلى الأخلاق في تطوير الدين. فالتربية والقانون والدين هي وسائل ناجعة لتنمية إنسانية الإنسان بشرط أن مكون هي أيضا مبنية على مبدأ الحرية . تربية حرة وقوانين تضمن الحرية ودين حر يقبل حرية الفرد ويعتمدها : ذلك ما يحاجه الإنسان ليبلغ أقصى مستويات الإنسانية. وتلك هي أعمدة كل منظومة قيمية مقبلة.

الحرية شبكة معقدة من التصورات والممارسات

و لعنا هنا نستطيع تقديم مقترح لإجابة ممكنة من خلال تصورات متجددة يجب استئناف البحث تحت معطيات حياتنا اليومية و واقعا المتأزم. و أول هذه التصورات تهم مسألة الحرية بالذات من حيث هي ركيزة أولية و ضرورية لكل تقدم ممكن. ومقاربة هذه المسألة لا تكون مجدية إلا إذا كانت مقارنة جدلية مفتوحة مرتبطة بمفاهيم مجاوره كالمسؤولية والقرار والفردية والتعايش والغيرية وغيرها من مفاهيم أساسية تجعل من الحرية شبكة معقدة من التصورات والممارسات . إلا أن المقاربة النظرية للحرية لا تكفي باعتبارها أيضا ممارسة في الأساس على المستوى الوجودي و الاجتماعي يجب أن ترافق كل تفكير فيها و كل تنظير و تأسيس لها. فالتفاعل الحقيقي بين مفهوم الحرية و ممارستها داخل كل طيات المجتمع هو الذي يعطيها ايجابية قصوى و يجعلها تسكن بسهولة كل مجتمع ممكن.

الحرية هي أن لا يخضع الفرد إلا للقوانين العامة

و دون اغراق تحليلي و حتى ألخص كل ذلك أقول إن الحرية هي الحق بأن لا يخضع الفرد في المجتمع إلا للقوانين العامة، معني ذلك أنه على المجتمع أن يضمن كرامة المواطن فلا يمكن اعتقاله أو سجنه أو قتله أو تعذيبه من قبل إرادة اعتبارية لفرد ما سواء كان هذا الفرد في أعلى هرم السلطة أو في أسفله، أو من قبل قرار اعتباري لمجموعة من الأفراد. أن يكون الفرد حرا في عصرنا يعني الحق بالتصريح علنا و بدون رموز و واسطة ملتوية بأرائه و دينه و فلسفته و اعتقاده ، كما يعني الحق في اختيار طريقة عيشه دون شرط أو تصريح أو جواز و الحق في الاجتماع بأفراد عائلته و بأفراد

مجتمعه لأغراض نفعية أو دينية أو إيديولوجية أو سياسية في ضوء القوانين التي تمّ اتخاذها بالإجماع. فهذا إذن هو المبدأ الأولي التأسيسي لكل ثقافة تقدم ممكنة.

أما التصور الثاني الذي يبني عليه فكر التقدم يتمثل في بروز " المدني " وتركيز شرعيته المطلقة على المجتمع. و في حقيقة الأمر يجب أن يسود مبدأ الحرية في كل شيء، في الدين والأدب والفكر والصناعة والتجارة والأعمال والخدمات والسياسة والمجتمع ، فهو يقود أساسا إلى تصور مدني من حيث هو نتيجة حتمية لتفاعل شائك بين الفردانية و الاجتماعية، حيث لن يضمحل الفرد داخل مستلزمات المجتمع السياسية، و لن يغيب الوجود الاجتماعي المشترك عن الفعل الفردي و الحق الإنساني.

مجتمعات عربية تولد السياسي لقمع المدني

ولعل ما يجب الانتباه إليه هو أن مجتمعاتنا العربية مازالت تولد السياسي لقمع المدني و مازالت السلطة فيها تتركز على شبكة هائلة من الاقصاءات المتعددة، بحيث سيكون الإنسان السوي المصطنع الذي قد تمت تسويته وصناعته داخل الأسرة وفي المدارس وتحت وطأة الإيديولوجيات الرسمية هو المواطن الوحيد الممكن بالنسبة إليها بحيث سيكون حق الاختلاف و التعارض غير ممكن و غير محبذ بالمرّة في هذه المجتمعات السياسية.

والفكر العربي السياسي بصفة عامة لم يجد توازنه الخاص بتأطير الحياة السياسية في المجتمعات العربية لأن هذا الفكر بقي دائما في حالة التساؤل المستمر عما ينبغي أن تكون عليه السلطة في تعاملها اليومي مع الأفراد وفي بناء مشروعيتها التي تضمن لها البقاء و النجاعة لذلك اتجه هذا الفكر عامّة نحو إيجاد حلول لهذه التساؤلات ، تارة تتمترس المشروعية التراث الديني فتتخذ منه حصنا "منيعا" فلا يمكن لهذه الايديولوجيات الدينية أن تقبل التعارض أو الاختلاف و تارة أخرى تحاول المشروعية الاعتماد على الحاضر بتعقد مشاكله و تنوع معطياته لتنتفح على المستقبل و تبني بذلك فكرا تقدما يستند إلى العقل العلمي و التقني. فمجتمعاتنا العربية بقيت تتأرجح بين هاتين المشروعين ولم يستطع الفكر العربي السياسي إلى الآن أن يقوم بهذه

القفزة النوعية لي طرح جانبا و بصفة نهائية المشروعية الأولى و ألا يعتمد إلا مشروعية التقدم بكل أصنافها ونظرياتها. و يبقى الاختلاف واردا ولكن بين تقنيات المشروعية الثانية و كفاءاتها. ذلك يعني أن الظاهرة السياسية بصفة عامة في المجتمعات العربية يجب أن لا تخرج عن المشروعية الفكرية المدنية وإلا انزلقت المجتمعات في هيمنة عناصر غيبية لا ناقة للإنسان فيها ولا جمل.

التعقل هو حسن التدبير

أما التصور الثالث الذي قد يركز فكرة التقدم في الحياة الاجتماعية العربية ألخصه في تصور التعقلية، هذا التصور الذي قد قمت بتحليله من خلال دراسة أعمال الفارابي عندما ربط بين النظر والعمل في تصوره للعقل . فالعقل النظري " هو قوة محصل لنا بها بالطبع لا يبحث ولا بقياس العلم بالمقدمات الكلية الضرورية" التي هي مبادئ العلوم."والعقل العملي هو قوة يحصل الإنسان عن كثرة تجارب الأمور وعن طول مشاهدة الأشياء المحسوسة مقدمات يمكنه بها الوقوف على ما ينبغي أن يؤثر أو يجتنب في شيء من الأمور التي فعلها إلينا"، فإن كان العلم والحكمة فضيلتي العقل النظري، فإن التعقل هو فضيلة من فضائل العقل العملي. والتعقل هو " القدرة على جودة الرؤي و استنباط الأشياء التي هي أجود وأصلح فيها يعمل ليحصل بها الإنسان خيرا عظيما في الحقيقة و غاية شريفة فاضلة، كانت تلك هي السعادة أو شيء مما له غنى عظيم في أن ينال به السعادة والتعقل غير الكبس والدهاء وهو غير الخبث والجربذة وهو أنواع كثيرة يكون أساس تدبير شؤون المنزل وهو التعقل المنزلي، "ويكون أيضا أساس تدبير المدينة وهو التعقل المدني " و هو أخيرا السعي لنيل "الخيرات الإنسانية" فالتعقل يصبح إدراك " الأشياء الإنسانية" والسعي بها إلى نيل السعادة هكذا تكون التعقلية تمشيا في الحياة يأخذ العقل ركيزة لأعماله فينفتح على النظر والعمل والإحساس والأخلاق. لذلك يجب أن تكون التعقلية متجذرة في حياتنا اليومية وفي معاملاتنا المختلفة على كل المستويات. وما من شك أن تقلص العقل في المجتمعات يؤدي حتما بحسب الفارابي إلى سيطرة الدهاء والمكر لأن "العقل

نقدية اشكر كل الإخوة الذين أطلب منهم البقاء معنا للمشاركة في الحوار على جانب الأساتذة الذين قدموا محاضراتهم منذ حين.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

الكلمة للدكتور الحبيب الجحاني.

الأستاذ الحبيب الجحاني

إسهاما مني مع هذه الوجوه النيّرة في هذا اللقاء من مناضلين في الحقل السياسي و في الحقل المدني حرصت على أن أبدي بسرعة الملاحظات التالية: الملاحظة الأولى تتعلق بجانب تاريخي في السياسة الخارجية التونسية أيام الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة و التي تحدث عنها الأستاذ صالح الماجري و قد قال الزعيم بورقيبة أختار العالم الحرّ أيام الصراع بين قوتين هناك من حلم أن تكون تونس في الضمّة الشمالية للبحر المتوسط و لكن اليوم نلمس في قراءة تاريخية تناقضا كبيرا بين الانتساب إلى العالم الحرّ و تأييده في سياسته و بين السياسة في الداخل. هناك تناقض كبير بين السياسة الخارجية و السياسة الداخلية.

في الداخل كانت السياسة ابعدا ما تكون عن كلمة الحرّية و الحر و السياسة الخارجية في ذلك الوقت كانت تؤخذ في مستوى القمة إذ كان يأخذها الزعيم بورقيبة و كان حريصا جدا على السياسة الخارجية بالذات و لم تكن تناقش حسب المصالح الوطنية. هذه الملاحظة ذات جانب تاريخي في موضوع اليوم.

الملاحظة الثانية، أسس مجموعة من المثقفين قبل ربع قرن و أسسنا في عمان منتدى الفكر العربي و هو يضم سياسيين قدامى و زعماء و رجال اقتصاد و كان الهدف تجسيم الفجوة بين صانع القرار و بين المثقف الخبير و بعد ربع قرن لم نحقق نتيجة تذكر في هذا الميدان بل انطبق علينا ما قاله محمد حسنين هيكل : ما هي الحكاية بين الخفير و الأمير ؟ لقد صدر كتاب هو " كيف يصنع القرار العربي ؟ " .

والكيس يحتاج كل واحد منهما إلى استعداد طبيعي يفطر الإنسان عليه ومتى فطر الإنسان معدا للتعلل التام ثم عود الرذائل استحال و تغير فصار بدل التعلل ذا التعلل ذا دهاء و خبث ومكر " .

هكذا يرتبط إذن مفهوم الإنماء و التطور و التحديث و الغيرية و يكون ذلك بتجذير تصور الحرية في مجتمعاتنا و هيمنة المدني على السياسي و تركيز تواصلية بين أفراد المجتمع تقوم على التعلل و احترام الآخر و قبول المختلف.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا للدكتور على هذه المداخلة القيمة و سوف نسجّل أسماء من يريد أن يتدخّل و أحيل الكلمة على الأخ الأمين العام حتى لا نطيل كثيرا نظرا لتقدّم الوقت.

الأمين العام إسماعيل بولحية

أريد في إيجاز أن أشكر الأخ صالح الماجري و الدكتور فتحي التريكي و كان مبرمجا 3 مداخلات لكن الأخ الصادق بالعيد اتصل بي منذ حين ليعتذر و إن شاء الله نسمعه في مناسبة أخرى و أشكر أيضا الإخوة الجامعيين الذين مكنونا من عقد ندوات في هذا المكان و خارجه مثل الدكتور فتحي التريكي و ليس هذه أول مرّة و كذلك الأستاذ صالح و الأستاذ هشام جعيط و الأستاذ محمد بن أحمد و الأستاذ غرام محجوب الأستاذ الحبيب الجحاني الذي عودنا بمحاضراته و مشاركاته و السيد مصطفى الفيلالي و السيد قائد السبسي و نحن مدينون لهؤلاء و الحركة السياسية إذا لم تعتمد على الثقافة و الفكر تصبح مجرد كلام فارغ. شعار اليوم هو الربط بين الميدان الاقتصادي و الاجتماعي فنحن في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بين السياسي و الثقافي هذا ما سنواصل فيه و إن شاء الله في هذه السنة الجديدة التي ستكون لنا فيها عدّة موائد مستديرة و عدّة محاضرات للوصول في السنة القادمة التي ستكون مرحلة تاريخية في حياة الحركة بمناسبة الذكرى الثلاثين و ستكون هناك ندوة دولية للتقييم من داخل الحركة و من خارجها و من نظرة

الحدثية مفهوم كوني و الخصوصية رجوع للوراء

الملاحظة الثالثة و بإيجاز هي قضية الحدثية التي تحدث عنها الصديق العزيز فتحي التريكي. هناك مشكلة كبيرة تتعلق بالحدثية و التراث. أنا شخصيا من المدافعين عن مفهوم الحدثية تحول إلى مفهوم كوني لما تتصل بهذا المفهوم من قضية حقوق الإنسان و الحريات العامة و الحدثية التي لا بد أن نغرسها في تربيتنا العربية الإسلامية هي الحدثية التي خرجت من عباءة عصر الأنوار و موقفنا نحن من هذه الحدثية هي من مفهوم كوني و الإفادة منه هي غرس هذا المفهوم و الدفاع عنه. أقول هذا لأن هناك من يتحدث عن الخصوصية الثقافية و نحن نؤمن بها لكنها أصبحت مثل قميص عثمان و مفهوم الخصوصية عند السياسيين يصب في نهر واحد مع قوى الرجوع على الوراء، هنا يتحالفان لضرب حقوق الإنسان و الحريات إذ تتحالف القوى الرجعية المحافظة في الدفاع عن الخصوصية مع السلطة السياسية لتصب في نهر واحد .

الملاحظة الأخيرة هي معرفة الآفاق المستقبلية و كل ذلك كما قال صالح الماجري لا يمكن أن نصل إليه إلا بالحوار الحرّ الصريح إذا في النهاية فالقضية الأساسية في المجتمع العربي الإسلامي هي قضية سياسية تنطلق من مبدأ الحرية العامة و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا للدكتور الحبيب الجحاني و أحيل الكلمة للأخ محمد دم

الأستاذ محمد دم

بسم الله الرحمن الرحيم،

انطلاقا من بيان السابع من نوفمبر و ما تبعه من خطب و بيانات ثم شرحة كان لا بدّ لنا من قراءة ثانية للبيان و هنا أركز على نقطة وحيدة و هي الثقافة فمن خلال قراءتي الشخصية للبيان وجدت به معاني و مقاصد واضحة تشير إلى أن تطوّر الثقافة في بلادنا لم يكن متطوّرا التطور الإيجابي السياسي بالرغم من أن قناعتنا جميعا أن الرهان الثقافي جوهرى مع أي مشروع سياسي و هذا ما قاله الرئيس زين العابدين بن علي في اليوم الوطني للثقافة .

هل سأل أهل الثقافة في تونس عن دورهم في مجتمع التغيير ؟ و هل فهموا أن الواجب يفرض عليهم أن يكونوا علامة و ضاءة على جبين كل تونسي من خلال انتاجاتهم الصادقة في خدمة البلاد و بأن يكونوا في الصفوف الأمامية لا أن يكونوا في الصفوف الأخيرة و اسمحو لي بأن أرجع قليلا إلى الماضي لأقف على الحاضر و أبني المستقبل. في الماضي أيام الاستعمار، هذه الفترة عشتها جند الشعب بأكمله لهدف واحد و هو خدمة الاستقلال: الشاعر، الكاتب و الفنان كلهم يتغنون بالاستقلال و هو تجنيد كامل لفئات الشعب بإعلامه خاصة لتمجيد بورقوية و كذلك المسرحيات التي تثير الحماسة الوطنية و جاءت بعد ذلك الأغنية التونسية باعتبارها رافدا من روافد اللغة العربية. إلى جانب هذا كان الدور الأكبر لجامع الزيتونة الذي ركز كثيرا على المحاضرات.

لقد وقع تحديد الثقافة في البيان الذي يقول: هي ثقافة وطنية تنبذ العنف و لا تبيح التفسّخ الأخلاقي و تحترم الدستور و تحترم هويتنا العربية الإسلامية و هذا موجود في البيان. و هنا لا يمكن تحقيق الثقافة كما قال السيد الرئيس إلا عندما تكون المدرسة الثانوية و الابتدائية و الكلية في تكامل. و تطوّر الثقافة هي مسؤولية الجميع و ليست مسؤولية الفرد الواحد و يعمل المفكر و المبدع و الجمعيات و المؤسسات و ترعاها الدولة بالإحاطة و العناية و التنظيم.

في تونس اعتدنا أن نقول ما لا نفعل و كان علينا أن نتضافر جهودنا جميعا من أجل الثقافة التي يجب غرسها في نفوس الجميع و السلام عليكم.

الأستاذ عبد الطيف الفوراتي

أحيل الكلمة مباشرة إلى الأستاذ ماهر خماخم.

الأستاذ ماهر خماخم

سياسة خارجية تبحث عن الواقعية و الجدوى

قبل كل شيء أشكر الدكتور التريكي على محاضراته العميقة و إنني أجد نفسي بموجب اختصاصي أقرب إلى محاضرة الأستاذ الماجري و لذلك أحاول التداخل في هذا الموضوع.

صدر عن الأستاذ الماجري أن تونس لم تكن تعترف بالصين و أنا متأكد بأن تونس اعترفت بالصين قبل 7 نوفمبر و كذلك سها الأستاذ عن معطى أساسي في السياسة الخارجية التونسية لما نقول بمقارنة بين سياسة تونس الخارجية قبل و بعد 7 نوفمبر ، إن تونس من دول عدم الانحياز و قد توجهت توجها غربيا محضا نحو أمريكا و فرنسا هذا توجه صحيح لكن لتونس توجه أيضا نحو دول عدم الانحياز و دول الجوار و ذلك بشخصيتها و بمواقفها. في باب الوقائع أضيف نقطة أخرى صغيرة و هي أن تونس قبل سنة 1987 استفادت من الدول الخليجية بسياستها الخارجية العقلانية و بناء على ذلك و قع تأسيس عديد البنوك الخليجية في تونس كالبنك التونسي الكويتي و بنك التنمية السعودي و البنك القطري على غير ذلك. إذن هناك فرق شاسع بين سياسة تونس الخارجية قبل 7 نوفمبر و بعده؟

لما نقارن السياسة الحالية لتونس نلاحظ أن هناك نفس التوجه نحو القطب الغربي القطب الأمريكي الفرنسي، أكثر من ذلك هناك محاولات اتصال بإسرائيليين و هذا ينم على أن لتونس نفس الموقف السياسي الخارجي لكن الأسلوب هو الذي تغير. أتذكر ما قاله الباجي قائد السبسي هنا في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين في باب التوقعات للسياسة الخارجية الأمريكية إذ قال أنها ستكون هي نفسها لكن الأسلوب هو الذي سيتغير من السياسة Hard إلى السياسة Soft أي ستصبح سياسة وحشية لكن بقفزات و بطريقة مقبولة أكثر. السياسة الخارجية التونسية تغيرت و تحسنت إذ أصبحت تبحث عن الواقعية و الجدوى و نحن هنا في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين هل علينا أن نتقدم بالنقد أو نكون معارضة خاضعة. نحن لنا هذه الإشكالية و نتمنى أن يقع توضيح من الأخ الأمين العام حول كيفية التعامل مع السلطة، هل مساهمتنا نقدية ؟ و نحن نعرف أن تعاملنا في الحركة هي الصراحة لكن في كامل الاحترام. هذه مساهمتي بكل إيجاز و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

أحيل الكلمة إلى الأخ بلقاسم المحسني.

الأستاذ بلقاسم المحسني

بعد الترحيب بالحضور أود أن أشير أن لي ملاحظتان. الأولى للسيد صالح الماجري الذي ركز على جانب واحد و هو ما تقوم به السلطة في مجال العلاقات الخارجية و كأنه يتكلم باسم وزير الخارجية و لنا ملفات و قضايا لم نكتشفها في تدخله منها مسألة التطبيع مع إسرائيل إذ ينقسم العرب إلى قسمين: كتلة رافضة و كتلة مسايرة لأمريكا و الغرب. بالنسبة للمحاضرة الثانية أشكر الأخ الذي كان أكاديميا لكن لي بعض الملاحظات خاصة بالنسبة للسياسة التضامنية و التأزر و تونس رائدة في هذا المجال و ما يجمع من مال في تونس بمناسبة 26-26 مثلا و هي شيء جميل لكن يجب أن يكون هناك شفافية بعيدة عن التوظيف السياسي و المناسبات و ربطها ببرامج انتخابية خاصة و أن الجميع شارك فيه و منه حركتنا لكن المستفيد الأول من كل هذا يبقى التجمّع الذي يقدم في كل مناسبة انتخابية البرامج حتى يبقى المستأثر الوحيد و شكرا .

الأمين العام إسماعيل بولحية

نسيت أن أقدم الأخ بلقاسم المحسني فهو الكاتب العام لجامعة جندوبة و عضو بارز بالرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان . في الحقيقة يشعر الجميع بتعطش مناضلينا و إطاراتنا إلى الغوص في المشاغل الداخلية الوطنية و غيرها. أردنا أن تكون هذه الندوة في نطاق معقول و اعتذر بالمناسبة عن الكلام الذي وجه للأخ صالح الماجري.

الأستاذ عبد الطيف الفوراتي

أحيل الكلمة للأخ نوفل الزيايدي

الأستاذ نوفل الزيايدي

كسب رهان الحداثة و العقلانية

في البداية أشكر حركة الديمقراطيين الاشتراكيين على استضافتي لحضور الندوة و أعتقد أن قضيتنا مع العلاقات الخارجية و بالأساس ما ذكره الأستاذ أي ما له علاقة بالمواطنة و الحرية و علاقة الدين بالمجتمع هي القضايا المجتمعية الحقيقية و من الضروري أن نتناولها و نحولها إلى ثقافة مجتمعية

عندما يكون له ما يمكن أن يقع تبادل في السوق و هي إذن علاقة تبادلية و هل لنا كتونسيين و كعرب ما نبيعه في السوق التبادلية أم لا ؟ و شكرا .

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

الكلمة للسيد مصطفى الزائري

الأستاذ مصطفى الزائري

يشرفني كعضو بجامعة تونس أن أشارك في هذه الندوة التي يشارك فيها نخبة من خيرة أبناء تونس لناخذ منهم معلومات ثقافية ترجع علينا بالفائدة. الثقافة المباشرة يجب أن يواكبها الإنسان و يبلغها للناشئة خاصة و أنا مربّ مطالب بإفادة الغير.

لقد سمعت الكثير حول السياسة الخارجية و السياسة الداخلية و هي أمور علمية واضحة مثلما جاء في محاضرة الأخ التركي، لقد طالعت كثيرا من الجرائد منها المستقبل و الرأي و بودي أن لا ينقطع الوصل. كذلك ينسحب الأمر على الدكتور الماجري الذي له دراية كبيرة بالتقييم و خلاصة القول فإن الاستفادة كبيرة من الجميع وبارك الله فيكم .

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

الكلمة للأخ يوسف بن علي.

الأستاذ يوسف بن علي

بسم الله الرحمان الرحيم،

كان لي اليوم الشرف بأن أجمع إلى أساتذة كبار مثلكم. نحن نحتفل اليوم بالذكرى العشرين لبيان السابع من نوفمبر الذي هو في الحقيقة ناضلنا من أجله و هذا البيان يحمل في طياته عديد الأشياء و لا يمكن تجسيمها على أرض الواقع غلا إذا كانت هناك استشارة وطنية تشارك فيها كل القوى الحية و نحن في عهد مصالحة و على كل إنسان أن يعطي رأيه بكل حرية حتى نصل إلى الأشياء التي ذكرها الإخوة منذ حين.

نحن نخدم البيان أكثر مما يخدمه غيرنا أولئك الذين يتشبثون بالبيان هم في الواقع ضدّ البيان لأنهم لا يؤمنون به و كلامي باختصار و أنا لا أتحدث عن

يتناولها و يناقشها الشباب و العمال و الحركة النقابية و السياسية في الجهات و التحول الديمقراطي لا يجب أن يأتي من فوق فقط بل نحاول أن نتحدث عن التحول الديمقراطي و على كسب رهان الحداثة و العقلانية في مواجهة التزمّت و الانغلاق و التفسّخ و التعويد على التدخلات الخارجية و العالمية التي لا تعالج إلا إذا تحوّلت إلى قضايا مجتمعية تهّم المجتمع المدني و المجتمع السياسي و المثقفين. السؤال هو ما هي علاقة التنمية و الحرية ؟

إن الحديث عن العلاقات الدولية في ظل العولمة هو الحديث عن التبادل الحرّ و الحديث عن التبادل الحرّ هو الحديث عن المنظمة العالمية و الحديث عن ضرب قيم العمل لأنه عندما نتحدث عنه كقيمة أساسية و كقيمة ناتجة و مكوّنة و مؤسسة لإنسانية الإنسان بقطع النظر عن كيفية حصرها و قياسها فإن للعمل اليوم عولمة ترفض و تقف ضدّ حرية تنقل العمال و تسمح بكل شيء منها التجارة بالأطفال و بكل شيء بما في ذلك التجارة بالمرض و الأدوية و تسمح بكل ما لا تملكه الإنسانية و ما لا تقبل به. هكذا يمكننا أن نتحدث عن العولمة و النمو الاقتصادي .

هناك فرق عميق بين نظرة تقنية و ديماغوجية لا علاقة لها بالتنمية الإنسانية و التنمية الإنسانية لا يمكن لها أن تتحقق بدون الحرية و الإمكانات، فعندما نربط التنمية بالحرية عندها نضع قضية المواطنة و قضية العقلانية و نضع المواطنة العالمية و التضامن. و شكرا .

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

الكلمة للأخ رضا عباس.

الأستاذ رضا عباس

ما بعد الحداثة: قيم قابلة للبيع و الشراء

عندما نتحدث اليوم عن المواطنة و الديمقراطية فهذه من منتجات الحداثة و الإشكالية تتحدث عن ما بعد الحداثة أي أن هناك هزة كبيرة في منظومة القيم. اليوم الحداثة و مجتمع العولمة تقوم على شيء واحد يحكم القيم و المجتمعات الدولية و هو قيمة السوق إذ كل شيء قابل للتبادل و الشراء و البيع. بالنسبة لنا لا يستطيع أي إنسان في هذه السوق أن يكون له تأثير إلا

السياسة الخارجية التي هي امتداد للسياسة الأولى لكن بأسلوب مختلف و لنا تجاهها احترازات رغم ما قدّمته و بارك الله فيكم.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا لكل المتدخلين و السادة الحاضرين و أحيل الكلمة مباشرة إلى الأستاذ فتحي التريكي.

الدكتور فتحي التريكي

حضارتنا لها إسهام في الحداثة

شكرا و نظرا لاستعجالي في الخروج فسوف لن أطيل و سأحاول أن أقتضب في الإجابة عن كل ما جاء في تدخلي .

القضية الأولى هي قضية الحداثة و الأنوار، في الحقيقة فإنني أتواصل باستمرار مع أستاذي الجليل الحبيب الجحاني و أتأثر بأفكاره الطيبة و أوافقه على هذا الطرح و لا أخالفه في ذلك. الحداثة الآن هي محاولة لأن تكون هاته الحقوق، حقوق الفرد و ليس في ذلك شك و الحداثة الآن هي محاولة لأن تكون هاته الحقوق فعلية و لكنني أردت أن أتعلم أكثر و أبتين أن ما حصلنا عليه إرث كبير تحصلت عليه الحداثة و الأنوار و هذا الإرث لم يكن عملا قد اختصت به الحضارة الغربية فقط. الحضارة الغربية طورت العلوم طورت التكنولوجيات و كأن البداية الأساسية كانت في القرن الرابع عشر ، الخامس عشر، السادس عشر. الآن الدراسات العلمية الدقيقة بينت أن هاته الثورة العلمية لم تبدأ في عصر النهضة الإيطالية بل بدأت قبل ذلك بقليل و تقريبا في أوائل القرن الثالث عشر و الثاني عشر عندما ترجمت الكتب العلمية من العربية إلى اللاتينية، و هناك من المؤرخين من جعل بداية الحداثة من هاته الثورة الكبرى التي حدثت في الأندلس و التي حدثت في إيطاليا عن طريق الانتاجات و بدأ على الأقل النقاش الحاد و كان المثقف الأوروبي في ذلك العصر و المثقف الإيطالي كان رشديّ التوجه و كان يخفي رشديته حتى يبني أفكاره العلمية.

النتيجة هو أن الحداثة حسب رأيي علمية قام بها الغرب و هذا لا يشك فيه اثنان و أن الحداثة الكبرى هي تفتق الحضارة الغربية على فكرة الأنوار و لكن يجب علينا أن نبتعد أكثر و أن نجد أركيولوجية للحداثة و هذا التلاقح

بين الحضارات (هندية عربية أو أوروبية عربية) فجر هذه الحداثة. الحداثة هي الغرب لا محالة لكن نحن حضارتنا لها إسهام و يجب أن نمجد هاته الحركية الدقيقة و أنا أفضل استعمال التحديث modernisation عوضا عن الحداثة. باعتبار أن التحديث هي عملية متواصلة.

الشيء الثاني يخص تدخل الأستاذ نوفل الزيايدي و أنا أوافقه عندما يتحدث عن الحرية و الساحة المدنية. عندما أقول حرية يجب أن نفهم منها الأشياء الدقيقة و هي دائما و أبدا ضمان كرامة المواطن إذ لا يمكن اعتقاله و سجنه أو تعذيبه و قتله من قبل أي إرادة. أن يكون العبد حرا أي له الحق في التصريح علنا و بدون رموز أو واسطة ملتوية بأرائهن بدينه، بعقيدته كما أن له الحق في اختيار طريقة عيشه أو في لباسه دون شرط. و كذلك الحق في الاجتماع بأفراد عائلته و بأفراد مجتمعه لأغراض نفعية أو دينية أو إيديولوجية أو سياسية و لكن في ضوء القوانين التي تم اتخاذها بالإجماع. إذن يجب أن تتغلب الساحة المدنية على الساحة السياسية، عندئذ نستطيع أن نربط الحرية بالمدينة و الحرية بالتنمية و الحرية تتطلب من المثقف أن يكون حرا لا أن نملي عليه و الحرية أساس الحركة الثقافية و هو أن يكون الإنسان مبدعا و باختلافه إن كان يدري أو لا يدري يساهم في تطوير مجتمعه و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا للأستاذ فتحي التريكي و أحيل الكلمة مباشرة للدكتور صالح الماجري.

الأستاذ صالح الماجري

الحضارة الإنسانية لها منابع متعددة

أودّ أن أشكر نقد المناضلين الذي من أجله جئنا إلى هنا و نسمع و نستفيد و المفكر محتاج إلى الرأي الواقع و من هنا فإنني أشكر كل من انتقد ما قدّمته و له علي فضل كبير و للإجابة على هاته الانتقادات فإنني أبدأ بما قاله الأخ الحبيب الجحاني و دعمه الدكتور فتحي التريكي و هو الحرية و الحرية و الحرية.

أشكركم على الاستماع و أحيل الكلمة إلى الأخ الأمين العام للحركة ليختتم الندوة.

الأمين العام إسماعيل بولحية

أولا أريد أن أشكر الإخوة الذين جاؤوا من عدّة جامعات لحضور هذه الندوة، أتمنى أن يتواصل هذا الحوار حول المواضيع التي أثارناها في جهاتكم و ليتواصل الحوار من مناظلينا هناك.

شكري إلى الأخ حمودة بن سلامة الذي شرفنا بالحضور و حرمانه من الكلام. و قد قدم متأخرا و الوقت لا يسمح رغم معرفتي أن المحاور التي أثارناها له فيها باع طويل من الناحية الحضارية أو الكمية و في كل المحتويات القادر على إفادتنا بمداخلته.

أريد أن أشكر الأخ صالح الذي كل ما دعوانه يلبي الدعوة ن أريد شكر الأخ حبيب الجنحاني أخي و جاري الذي يلبي الدعوة في كل الظروف و يساعدنا.

شكري الكبير لزميلي و صديقي عبد اللطيف الفوراتي الذي ينشط جلساتنا، و أصبح مع كل مناظلي الحركة جزء منها لا نقوم بنشاط سياسي و ثقافي إلا بمشاركة فشكرا له ثانية. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

ثانيا إن الحضارة الإنسانية واحدة و لها منابع و إذا تكلمنا عن الحداثة فلقد عبّر عنها بأكثر من الوضوح الأستاذ فتحي التريكي و هو الاستحداث أي أننا نخرج من منابع حضارتنا و أي حضارة أخرى ما هو أساسي فيها و يصلح لبناء المستقبل.

أقول هذا لأن تدخلتي، و هي النقطة الثالثة، ردّا على النقد الموجّه إلى تدخلتي فأقول أن نظرتي لم تكن تاريخية و إنما كانت نظرة مستقبلية الهدف منها ليس نقدا لما مضى و لا شكرا لما هو موجود. كيف يتم هذا الإجماع الوطني حول ذلك؟ و كيف سيحدث مبادئ هذه السياسة الخارجية و هي مسألة أخرى، لكن يبقى الأهم للسياسة الوطنية أن تعرف طريقها ، و لتعرفه عليها أن تعرف القوى الحضارية الفاعلة في الساحة الدولية . و قد ذكرني الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي و أشكره على ذلك أنني نسيت عملاق هائلا و هي الهند و ما أدراك ما الهند و هي قوة عظمى آتية لا ريب فيها.

ثانيا أن نعرف من نحن، هل سنبقى منعزلين في جزيرتنا تونس؟ أم سنفتح و نربط شبكتنا الحضارية ؟ و في مداخله سابقة في هذا المكان قدّمنا و سأذكرها الآن، أن لا مستقبل لتونس إلا في حضارة جديدة و شكرا.

الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

شكرا جزيلا لحضوركم المكثف هذا اليوم و شكرا للذين بقوا حاضرين إلى آخر المطاف و شكرا للحاضرين و أخص بالذكر الأستاذ صالح الماجري الذي قدم لنا أشياء عملية لفهم الماضي و استشراف المستقبل. للأخ خمّاخ أقول أن كلام صالح لا يعني نقد الماضي و شكر الحاضر و تمجيد المستقبل فقط هو عرض موضوعي لفتح عيوننا على أشياء معينة لم ننتبه إليها في حينها، اليوم ، يأتي من ينبهنا إلى مختلف تلك الفترات من حياتنا.

فالظرف تغير لذلك تغير الأسلوب و المسار ، مثلا، الذين تولوا وزارة الخارجية هناك فرق كبير في طبيعة الشخصيات ، خرجنا من عصر الزعماء الكبار في الشؤون الخارجية رغم أنه مجال خاص برئيس الجمهورية إلى فترة وزراء كانوا سفراء سابقين، هذا ما يدلّ عن الفارق في طبيعة السياسة الخارجية قبل و بعد 7 نوفمبر .